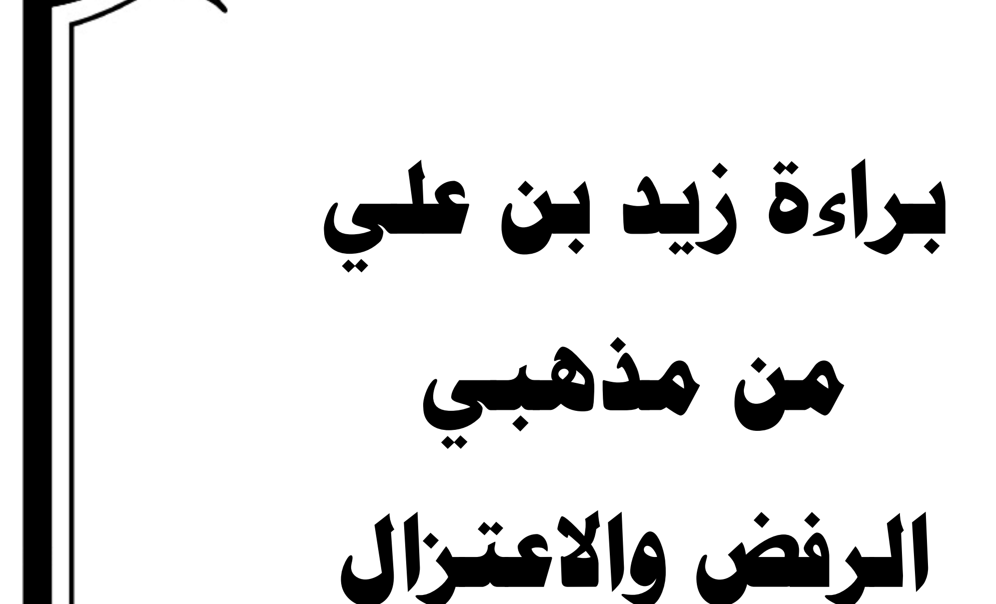


براءة زيد بن علي من مذهبي الرفض والاعتزال

د. محمد بن أحمد بن يحيى خضي

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك في قسم الثقافة الاسلامية، بكلية التربية، بجامعة جازان

ملخص البحث

احتوى البحث على مقدمة وخمسة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة موجزة لزيد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وثناء علماء السنة عليه.

المبحث الثاني: براءة زيد بن علي من مذهب الرفض.

المبحث الثالث: براءة زيد بن علي من مذهب الاعتزال

المبحث الرابع: كلام أهل العلم عن الكتب المنسوبة إلى زيد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الخامس: أتباع زيد بن علي الحقيقيون.

نتائج البحث:

أولاً: أئمة آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أئمة لأهل السنة والجماعة.

ثانيـاً: براءة زيد بن علي مما افتراه أهل الرفض والاعتزال.

ثالثـاً: أتباع زيد هم المتبعون للكتاب والسنة وآثار سلف الأمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

رابعـاً: خروج زيد بن علي خطأ لا يوافق عليه لمخالفته للنصوص.

خامسـاً: عدم صحة ما نسب إلي زيد من كتب ومؤلفات.

التوصيات:

أولاً: تدريس براءة زيد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للأجيال المسلمة حصانة لهم من الأهواء المضللة.

ثانيـاً: نشر تلك البراءة عبر وسائل الإعلام رداً على إعلام أهل البدع المضلل.

وصلى الله وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

د. محمد بن أحمد بن يحيى خضي
maymon1420@gmail.com

The Clearance of Zayd bin 'Ali from the Madhhabs of Rafdh and I'tizal (The Rafidites and the Mu'tazlites)

Dr. Muhammad bin Ahmad Yahya Khadhy

Saudi Acadimic, Associate Professor in the Islamic Cultural Department, Faculty of Education, Jezan University

Abstract

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

All praise is due to Allah alone, and may He exalt the mention and send peace to the final prophet:

To proceed:

The paper includes a foreword and five chapters:

1) A concise biography of Zayd bin 'Ali and the praise of the scholars of the Sunnah for him.

2) Clearance of Zayd bin 'Ali from the Rafidite sect.

3) Clearance of Zayd bin 'Ali from the Mu'tazilite sect.

4) The statements of the scholars regarding the books attributed to Zayd bin ''Ali.

5) The true followers of Zayd bin ''Ali.

Results of the research:

1) The Imams of the Prophet's household are also imams of Ahlus-Sunnah.

2) The clearance of Zayd bin 'Ali from what the Rafidites and the Mu'tazilites fabricated about him.

3) The followers of Zayd are followers of the Qur'an, the Sunnah and the narration of the pious predecessors.

4) The rebelling of Zayd bin 'Ali was a mistake and is not to be agreed with due to its clear contradiction to the Islamic texts.

5) The lack of authenticity regarding the books and the writings that has been attributed to Zayd.

Recommendations:

1) Teaching the clearance of Zayd bin 'Ali to the Muslim generations is a form of defending of them from falling in to misguiding aspirations.

2) Spreading this clearance via the various forms of media to refute the media of the misguided innovators.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١][1].

---

(١) هذه خطبة الحاجة، رواها مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب: رفع الصوت في الخطبة وما يقول فيه رقم الحديث ٢٠٠٥. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص٣٩٥. ورواها الحاكم في المستدرك على الصحيحين في كتاب النكاح، ج٢ ص١٨٢-١٨٣. ورواها أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب: في خطبة النكاح، رقم ٢١١٨. ورواها الترمذي في جامعه في كتاب النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح رقم ١١١١، وانظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج٤ ص٢٣٧ ط٣. دار الفكر ١٣٩٩هـ. ورواها ابن ماجة في كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح رقم الحديث ١٨٩٢ ج٢ ص٤٣٤. ورواها النسائي في كتاب الجمعة، باب: كيفية الخطبة رقم الحديث ١٤٠٣ =

أما بعد: فإن الله تعالى منّ على هذه الأمة ببعثة نبي الرحمة والهدى محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – واختار لصحبته خيار أتباعه من آله وأهل بيته، وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وألف سبحانه بين أتباعه قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[آل عمران: ١٠٢]، وتعاونوا جميعاً على نصرة دين الله، ونشره بالعلم النافع والعمل الصالح، والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال.

ولما ظهر أهل الفرقة والاختلاف من أهل الزيغ والضلال من أصحاب الرفض والابتداع، وافتروا اختلافاً وافتراقاً بين الآل والأصحاب واتخذوا ذلك الافتراء سلماً للطعن في الأصحاب، وغرضهم من ذلك الطعن في الله وفي رسوله وفي كتابه وفي شريعته فخذلهم الله، وأبان للبرية كذبهم، فانبرى لهم أئمة آل البيت، وأثنوا على إخوانهم من أصحاب النبي – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم –، ونشروا فضائلهم ومناقبهم وأعلنوا على الملأ تبرأهم من الرافضة، وكذا فعل الأصحاب، في الثناء على أهل الإيمان من أهل البيت ونشر فضائلهم ومناقبهم.

ومن أئمة آل البيت الذين رموا الرافضة بسهام الحق وأثنوا على الأصحاب، ونشروا فضائلهم ومناقبهم، الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين رضي الله عنهم أجمعين – الذي ظُلم من

=

سنن النسائي بشرح السيوطي ج٣ ص١١٦.

قبل من زعم اتّباعه، وهو في الحقيقة من خصومه، فزعم أولئك بأنهم على مذهب زيد بن علي وهم على مذهب أعدائه من أهل الرفض والاعتزال. فتراهم تارة ينسبون إليه ما هم عليه من الرفض والعداء للأصحاب، وتارة ينسبون إليه الأصول المبتدعة لأهل الاعتزال والابتداع.

ولتجلية الحق في هذا كتبت هذا البحث بعنوان: «براءة زيد بن علي من مذهبي الرفض والاعتزال».

وقد اخترت هذا البحث للأسباب التالية:

أولاً: لإيضاح الحق ورفع اللبس وإقامة الحجة على عوام من ينتسب إلى زيد بن علي، واعتنق مذهبي الرفض والاعتزال زعماً منه بأن ذاك مذهب زيد بن علي، ومن ثم أطلقوا على أنفسهم الزيدية نسبة إلى زيد بن علي وهم على ذينك المذهبين المنحرفين.

ثانياً: لكشف حقيقة أولئك الملبسين على سذج أتباعهم وعوامهم، من غرَّ أتباعه بهيئته وظاهره وفي بعض الأحيان بحسن بيانه، وأظهر التباكي والحزن على أهل البيت زعماً منه بأنهم قد ظلموا من الأصحاب، وحول الدين إلى لطم الخدود وشق الجيوب، وضرب الأجسام وهم من قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]، فاستعنت بالله تعالى وكتبت هذا البحث مساهمة مني في جهاد أولئك القوم، عسى أن أنال مرافقة أهل الإيمان من الآل والأصحاب في أعلى درجات الجنان.

ثالثـاً: لما رأيت من حاجة الناس اليوم لتجلية الحق في هذه المسألة وأمثالها، نظراً لما يبث من تضليل على الناس في هذه المسائل عبر بعض وسائل الاتصال والتقنية الحديثة، وبعض الفضائيات. وأسأل الله تعالى أن ييسر نشر البحث وأمثاله بياناً للحق وإزهاقاً للباطل.

وقد رتبت البحث في المباحث التالية:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث – أسباب اختياره – خطة البحث.

المبحث الأول: ترجمة موجزة لزيد بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وثناء علماء أهل السنة عليه.

المبحث الثاني: براءة زيد بن علي من مذهب الرفض.

المبحث الثالث: براءة زيد بن علي من مذهب الاعتزال.

المبحث الرابع: كلام أهل العلم عن الكتب المنسوبة إلى زيد بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الخامس: أتباع زيد بن علي الحقيقيون.

هذا وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث وأمثاله، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني وإخواني المسلمين العلم النافع، والعمل الصالح.

وصلى الله وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

ترجمة موجزة لزيد بن علي وثناء علماء أهل السنة عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اسمه ونسبه: الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني.

أقوال علماء أهل السنة في زيد:

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنه: «كان ذا علم وجلالة وصلاح هفا، وخرج، فاستشهد»(١)(٢).

وقال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنه: «ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: رأى جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ»(٣).

وقال أيضاً عنه: «زيد بن علي بن الحسين، أبي الحسين المدني، ثقة من الرابعة، وهو الذي يُنسب إليه الزيدية، خرج في خلافة هشام بن عبد الملك، فُقتل بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة، وكان مولده سنة ثمانين..»(٤).

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدعو أتباعه إلى الكتاب والسنة وإحياء السنن وإماتة البدع، فمن ذلك قوله لأتباعه: «... وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه – صلى الله

(١) الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ ج٥/ ص٣٨٩، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ.

(٢) سيأتي موقف أهل السنة والجماعة من خروج زيد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص٢٧-٢٨.

(٣) ابن حجر/ تهذيب التهذيب/ ج٣/ ص٣١٩، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، ١٣٢٥هـ.

(٤) ابن حجر/ تقريب التهذيب/ ج١ ص٢٧٦، دار المعرفة، بيروت لبنان.

عليه وآله وصحبه وسلم – وإحياء السنن، وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل». فرفضوه، وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته، وتركوه، فلهذا سُموا الرافضة من يومئذ، ومن تابعه سُمُّوا الزيدية[(١)].

قلت: قد قال هذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موطن لا يتفق قوله هذا مع ما أراد من الخروج، فإن الكتاب والسنة وإحياء السنن وإماتة البدع في لزوم الجماعة وعدم الخروج على مَنْ ولاه الله الأمر.

(١) ابن كثير/ البداية والنهاية/ ج٩ ص٣٣٠، ط١ مكتبة المعارف، بيروت ١٤٠١هـ.

المبحث الثاني

براءة زيد بن علي من مذهب الرفض

وبراءته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من مذهب الرفض، مشهور، ومعروف في كتب أهل العلم، وإنما سُمُّوا رافضة لرفضهم قولَه في أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكانت الشيعة أصحاب علي يُقدمون أبا بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وإنما كان النزاع في تقدمه على عثمان – رضي الله عنهم أجمعين –، ولم يكن حينئذ يُسمى أحدٌ لا إمامياً ولا رافضياً، وإنما سُمّوا رافضة، وصاروا رافضة لما خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام، فسألته الشيعة عن أبي بكر وعمر، فترحم عليهما، فرفضه قوم، فقال: رفضتموني، رفضتموني، فسُمّوا رافضة، وتولاه قوم فسُمّوا زيدية، لانتسابهم إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى رافضة إمامية وزيدية، وكلما زادوا في البدعة زادوا في الشر، فالزيدية خيرٌ من الرافضة وأصدق وأزهد وأشجع»[(١)].

وهذه الحادثة ذكرها أهل العلم في كتبهم في ترجمة زيد بن علي[(٢)].

ويفهم منها أمور، فمن ذلك:

---

(١) ابن تيمية/ منهاج السنة النبوية ج٢ ص٩٦.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر تاريخ مدينة دمشق للإمام ابن عساكر ج١٩ ص٤٦٤، ص٤٧٢. دار الفكر ١٤١٥هـ، وسير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٩٠، والبداية والنهاية ج٩ ص٣٣٠.

الأول: معروف ومعلوم أن الشيعة قد خذلوا أئمة آل البيت وأغروا بهم خصومهم، بسؤالهم لزيد بن علي عن الشيخين، وجعلهم موافقته لهم في جوابه شرطاً لنصرته، وذلك الخذلان المعروف عنهم، فقد قالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك[١]، وقال زيد لهم: يا أخابث خليقة الله، أسلمتموني للقتل، ثم تبكون عليّ[٢].

الثاني: ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية على الزيدية في قوله المتقدم: (فالزيدية خيرٌ من الرافضة، أصدق، وأزهد، وأشجع).

لا يؤخذ منه تزكية للزيدية، التي خالفت ما عليه زيد بن علي، فالزيدية الذين مدحهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هم الذين ساروا على طريقة زيد بن علي في الترضي والترحم على أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ولم يُقدّموا علياً رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عليهما رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. وأما من سبهما منهم أو قدم علياً رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عليهما من الزيدية، فلا يتنزل كلام شيخ الإسلام عليه[٣]، فها هو يقول في أشهر فرق الزيدية طعناً في الصحابة وهم الجارودية: «والزيدية خيرٌ من الإمامية، وأشبههم بالإمامية الجارودية أتباع أبي الجارود الذين يزعمون أن النبي ﷺ نص على علي بالوصف لا بالتسمية فكان هو الإمام من بعده، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد رسول الله ﷺ، ثم الحسن هو الإمام، ثم

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٩٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٧٤.

(٣) ينظر: أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام/ رافضة اليمن على مر الزمن/ ص٦٧٨-٦٧٩/ ط١، والحديث اليمن – معبر، ط١ عام ١٤٢٧هـ.

الحسين...»[١].

وقد أثنى زيد بن علي على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعدّ البراءة منهما براءةً من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتبرأ زيد ممن تبرأ منهما، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أبو بكر الصديق إمام الشاكرين»، ثم قرأ: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤][٢].

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام»[٣].

قلت: والترضي على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كسائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أولى.

وسُئل زيد بن علي عن قول الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ١٠ – ١١]، مَن هؤلاء؟ قال: أبو بكر، وعمر، ثم قال: لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أُوالِهما[٤].

وسُئل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال للسائل تولّهما، قال: قلت: كيف تقول فيمن يبرأ منهما؟ قال: أبرأ منه حتى يموت[٥].

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٢ ص١٠-١١، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٦هـ.

(٢) أبو القاسم اللالكائي/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ تحقيق د. أحمد سعد حمدان ج٧ ص١٣٠٢، رقم ٢٤٦٨، ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ.

(٣) أبو القاسم اللالكائي/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ تحقيق د. أحمد سعد حمدان رقم ٢٤٦٩.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٩١.

(٥) المرجع السابق نفسه.

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البراءة من أبي بكر، وعمر، وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر، وعمر، وعثمان[١].

وقال الشدي: أتيت زيد بن علي وهو في بارق – حي من أحياء الكوفة – فقلت: أنتم سادتنا، وأنتم ولاة أمرنا، ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: تولهما[٢].

وذمَّ زيدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرافضةَ، فمن ذلك قوله: «الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة»[٣].

وهذا الذي تقرر من ثناء زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الصحاب الكرام – رضي الله تعالى عنهم – هو مذهب جميع الأئمة من أهل البيت.

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد ثبت إجماع الأئمة من أهل البيت على تحريم سب الصحابة، وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم»[٤].

وقال القاضي إسماعيل بن علي الأكوع بعد أن قرر ما قررته هنا من ثناء زيد وترضيه على الصحاب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال غفر الله له: «هذه هي عقيدة زيد بن علي في الشيخين أبي بكر، وعمر، أعلنها بوضوح وجلاء لأنه كان

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٩١.

(٣) انظر تهذيب التهذيب ج٣ ص٤١٩.

(٤) محمد بن علي الشوكاني/ إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ ص٥٠، طبع دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة ط١، ١٤٢٧هـ.

يتقي الله حق تقاته ويخشاه أشد الخشية، مع أنه كان في وسعه لو كان رجل دنيا أن يُمالي هؤلاء الرافضة الذي أرادوا أن يحملوه على اتباع أهوائهم بمشاركته لهم في القدح في أبي بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ولو على سبيل التقية كما يفعل الإمامية، وذلك ليستميلهم إلى صفه ليعينوه ويناصروه، حتى يتحقق له هدفه من خروجه على هشام بن عبد الملك، ولكنه أبى ورفض طلبهم، وآثر التمسك بالحق الذي يجب أن يُتبع، ولو أسخط في رضا الله جميع البشر، ذلك لأنه لا يمكن أن يشذ عن النهج الذي كان عليه والده زين العابدين علي بن الحسين، ومَن قبله والده ثم جده علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، في حبهم الصادق لأبي بكر وعمر وعثمان»[1].

وقال أثابه الله في ترجمة يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد الرافضي الجارودي المتوفى سنة ١٠٩٠هـ: «ويدعي أن زيد بن علي رَحِمَهُٱللَّهُ كان رافضياً، سباباً للصحابة، وحاشاه من ذلك فإنه متواتر عنه خلافه، بل كان سبب رفض الرافضة له، وترك بيعته، لأنهم كانوا طالبوه بالكوفة لما وصل إليها أن يتبرأ من المشايخ أبي بكر وعمر وعثمان فامتنع... وهذا ظاهر عنه في جميع كتبه رَحِمَهُٱللَّهُ، وفي التواريخ لا يمكن رده»[2].

---

(١) إسماعيل بن علي الأكوع/ الزيدية نشأتها، معتقداتها، ص٢٠-٢١، دار الجيل الجديد ناشرون، صنعاء ط٣ ١٤٢٨هـ.

(٢) إسماعيل بن علي الأكوع/ هجر العلم ومعاقله في اليمن ج٢ ص١٠٩٠-١٠٩١، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٦هـ.

وقال الشيخ عبد العزيز بن محمد الزبيري غفر الله له: «ومما يؤكد على أن الإمام زيد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أئمة السنة، موقفه من الرافضة وموقف الرافضة الاثني عشرية منه، حيث أنهم يغمزون ويلمزون فيه، ولم يَعُدوه ضمن قائمة الاثني عشر إماماً، الذين يعتقدون فيهم العصمة بحسب زعمهم، ولا عصمة إلا لمن عصمهم الله بالوحي وهم أنبياء الله ورسله، جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم»[1].

وقال الشيخ أبو نضر محمد بن عبد الله الإمام – نضر الله وجهه – بعد أن أورد ما أُثر عن زيد بن علي من الثناء والترضي عن أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وتبرّئه من الرافضة، قال: أخي القارئ.. تأمل أقوال زيد المتقدمة ترى فيها ما يلي:

أولاً: حكم زيد بن علي على أن الطعن في أبي بكر وعمر طعن في علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والبراءة منهم براءة من علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ثانياً: تصريحه بأن الطعن في أبي بكر وعمر شأن الرافضة الذين مرقوا على آل بيت النبوة. كما مرقت الخوارج على علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ثالثاً: إعلان زيد بن علي بأن الرافضة حرب عليه وعلى أبيه وجده، تجديداً لما أعلنه من سبقه من آل البيت. وهذا دليل على أن الرافضة لم تنصرهم، لا من سابق ولا من لاحق، وإن ادّعت ذلك.

رابعاً: لا تجد في أقوال زيد أي غمز أو لمز في أبي بكر، أو عمر، أو

---

(١) عبد العزيز بن محمد الزبيري/ اذهبوا فأنتم الرافضة ص٧٣، ط٣ ١٤٢٣هـ.

عثمان، وهذا دليل على حسن معتقده فيهم، ولم يصح تفضيله علياً عليهما، ولا ادعاؤه أن علياً أحق بالخلافة منهما، فأين الزيدية والهادوية[1] من هذه الحقائق؟!

فهذا الذي عليه زيد بن علي موقف كل مسلم ومسلمة، بما في ذلك الفرق الضالة من غير الرافضة، فلا يُعلم أن طائفة من طوائف الضلال تتبرأ من أبي بكر وعمر، فدع الرافضة وشذوذهم الشيطاني، عاملهم الله بما يستحقون[2].

وبعد هذا الإيضاح والتقرير لعقيدة زيد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – الموافقة للكتاب العزيز والسنة المطهرة، المخالفة لعقيدة أهل الرفض المبغضين لأهل الحق من الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان، بعد كل ذلك لابد من التنبيه على ما نقله محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر المعروف بالشهرستاني في كتابه الملل والنحل عن زيد بن علي في مسألة جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل حيث ذكر أنه قال: «كان علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامَّة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة، كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي من دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف

(١) نسبة إلى الهادي يحيى بن الحسين الذي دخل اليمن في آخر المائة الثالثة عام ٢٨٣هـ (انظر: رافضة على مر الزمن ص٩).

(٢) انظر: الرافضة على مر الزمن ص١٠٤-١٠٥.

بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن مَنْ عرفوه باللين، والتؤدة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله ﷺ..»(١).

والجواب عن ذلك بجوابين؛ مجمل ومفصل:

أما المجمل: فإن الشهرستاني يُظهر الميل إلى الشيعة، إما بباطنه، وإما مداهنة لهم، وقد ألف كتابه الملل والنحل لرئيس من رؤسائهم(٢).

وقال الدكتور/ محمد بن ناصر بن صالح السحيباني في كتابه منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: «إن المتأمل في كتاب الملل والنحل والمستعرض لما تضمنه يلحظ في ثنايا عرض المؤلف بعض الأفكار التي تشعر بميله إلى بعض مبادئ وأفكار الرافضة...»(٣).

أما الرد التفصيلي: فإن ما نقله الشهرستاني عن زيد بن علي يتضمن أن زيداً يقول بأفضلية علي على كل الصحابة بعد الرسول ﷺ، وهذا لا يتفق مع ما عُرف عن زيد من اعترافه بفضل الخلفاء الراشدين الذين سبقوا علياً، كما أن هذا الرأي المنسوب إلى زيد يوحي بأن الصحابة كان ولاؤهم

---

(١) الشهرستاني/ الملل والنحل ص١٥٥، طبع دار الفكر.

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية/ انظر منهاج السنة النبوية ج٦ ص٣٠٦.

(٣) محمد بن ناصر بن صالح السحيباني/ منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ص١٣٣-١٣٥، دار الوطن، ط١ ١٤١٧هـ.

لأقاربهم أشد من ولائهم للإسلام، ولذا كان موقفهم هذا من علي لأنه قتل أقاربهم، وهذا ظن سيء بالصحابة يربأ زيد أن يقول به، وهو العارف بأن الصحابة زكاهم القرآن، وشهدت لهم مواقفهم بأنهم ضحوا بأقاربهم وقاتلوهم حينما عارضوا الإسلام، ووقفوا في وجه دعوته[١].

وشيخ الإسلام ابن تيمية نسب ذاك القول إلى الزيدية لا إلى زيد[٢].

أما زيد وجميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم؛ من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما، فإن النقل ثابت عنهم أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة متواترة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣].

---

(١) منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ص٥٢٢-٥٢٣.

(٢) منهاج السنة النبوية ج٦ ص٣٣١.

(٣) المرجع السابق ج٧ ص٣٩٦.

المبحث الثالث

براءة زيد بن علي من مذهب الاعتزال

المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد رأسي الاعتزال. وسبب تسميتهم معتزلة: أن واصل بن عطاء، لما قال الفاسق لا مؤمن ولا كافر طرده الحسن البصري من مجلسه، فاعتزل واصل مجلس الحسن، وانضم إليه عمرو بن عبيد، واعتزلا حلقة الحسن البصري، فسموا معتزلة.

من أشهر بدعهم:

١- نفي الصفات.

٢- القول بخلق القرآن.

٣- نفي رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.

٤- نفي القدر.

٥- القول بالتحسين والتقبيح العقليين.

٦- القول بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، وبخلوده في النار إن مات مصراً على كبيرته من غير توبة.

٧- القول بالخروج على أئمة الجور، وعدّوا ذلك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١).

---

(١) أبو الحسن الأشعري/ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص١٣٠، طبع شركة أبناء شريف الأنصاري ١٤٢٨هـ، الشهرستاني/ الملل والنحل ص٤٣، الذهبي/ سير أعلام النبلاء ج٥ ص٤٦٤-٤٦٥، ج٦ ص١٠٤-١٠٥، محمد العبده وطارق =

زعم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل بأنَّ زيد بن علي تتلمذ على رأس الاعتزال واصل بن عطاء، قال الشهرستاني: «وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب، أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم. فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة، ورئيسهم...»[١].

والجواب عن ذلك بجوابين أيضًا؛ مجمل ومفصل.

فالمجمل: أن الشهرستاني مع ميله إلى التشيع والرفض، يميل كذلك إلى الاعتزال وإلى كتب المعتزلة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والشهرستاني أكثر ما ينقله من المقالات من كتب المعتزلة»[٢].

ويظهر من قوله عن زيد بن علي: «...أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم، فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء..»، يظهر من قوله هذا تمجيده وتبجيله لرأس الاعتزال واصل بن عطاء.

والشهرستاني لم يدعم ما ذكره من تتلمذ زيد على واصل بن عطاء بنقل مسند عن زيد أو عن أحد أصحابه الثقات.

قال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير اليماني: «وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر المعروف بالشهرستاني في كتابه الملل والنحل من

=

عبد الحليم/ المعتزلة بين القديم والحديث، طبع دار الأرقم ١٤٠٨هـ.

(١) الملل والنحل ص١٥٥.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ج٦ ص٣٠٧.

كون زيد بن علي عليه السلام قلَّد واصل بن عطاء، وأخذ عنه مذهب الاعتزال تقليداً، وكانت بينه وبين أخيه الباقر عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ مناظرات في ذلك، فهذا من الأباطيل بغير شك، ولعله من أكاذيب الروافض، ولم يورد له الشهرستاني سنداً ولا شاهداً من رواية الزيدية القدماء، ولا من رواية علماء التاريخ، ولا الشهرستاني ممن يوثق به في النقل، وكم قد روى في كتابه هذا من الأباطيل المعلوم بطلانها عند أئمة هذا الشأن؟ وكيف يقلده زيد مع أن زيد أكبر منه قدراً وسناً؛ فإن واصلاً ولد سنة ثمانين، وزيد عليه السلام توفي سنة مائة؟![1]، ولو كان الشهرستاني كامل المعرفة والإنصاف لذكر مع ما ذكره ما هو أشهر منه في كتب الرجال وتواريخ العلماء وأئمة السنة وفي – الجامع الكافي – ثم ذكر الراجح من النقلين، وقواه بوجوه الترجيح. والظاهر أنه اقتصر على نقل كلام بعض الروافض ولم يشعر بغيره والله أعلم. ومما يدل على عدم تحقيقه في معرفة الرجال أنه عدّ زيد بن علي من أتباع المعتزلة، ثم ذكر بعد ذكر الإمامية جماعة جلّة من أئمة السنة ورواة الصحاح وعدهم من أتباع زيد بن علي وسماهم زيدية، بل عدّهم من مصنفي كتب الزيدية، منهم شعبة ووكيع...»[2]، ثم قال: «فكيف يصح مع هذا أن يكون مذهب زيد والزيدية هو مذهب المعتزلة وفي هؤلاء رؤوس خصوم المعتزلة، لولا عدم معرفته وتحقيقه في أحوال الرجال؟

وقد شرط الذهبي على نفسه أن يذكر في «الميزان» من قُدح عليه بحق أو

(١) وقد تقدم أن وفاته سنة ١٢٢هـ.

(٢) انظر: الملل والنحل ج١ ص١٩٠، طبع دار المعرفة بيروت.

باطل، فذكر واصل بـن عطـاء[١]، ولـم يـذكر فيـه زيـد بـن علـي عليـه السـلام لـبراءة سـاحته مـن ذلـك. ويـدل علـى مـا ذكرتـه مـن بطـلان ذلـك أنـه ذكـره الشهرستاني على وجه يستلزم الانتقاص لزيد عليه السلام حتى جعله مقلداً لواصل، لا موافقًا بالنظر والاستدلال، وحتى أشار إلى أن الذي حمله على ذلـك إرادة الصـلاحية للخلافـة وحـبُّ الرئاسـة، وحتـى عـاب عليـه تقليـد واصل، مع قدح واصل في جده علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال ابن الوزير: «وقد ذكر السيد الشريف الإمام العلامة أبـو عبـد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسني العلـوي في كتابـه «الجـامع الكـافي» في مذهب الزيدية عن قدماء أهل البيت عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ ما يدل علـى إجمـاع قـدماء أهل البيت عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ في المائة الأولى والثانية وأكثر الثالثة وهي القرن الثالث على صريح مذهب أهل السنة، والحمد لله على وجود ذلك في كتـب الزيديـة وخزائن أئمتهم ورواية ثقاتهم»[٢].

وقـال الـدكتور محمـد حسـن أحمـد الغمـاري بعـد أن ذكـر تـاريخ دخـول الاعتزال إلى اليمن: «...وبهذا تعرف أن الإمام زيد بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ لـم يكـن معتزليـًا، وقد ألفتُ في ذلك رسـالة سـميتها – النهـر الفـائض في مخالفـة أهـل

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٤ ص٣٢٩، دار المعرفة لبنان، قال الذهبي عن واصل: كان من أجلاد المعتزلة ولد سنة ثمانين. كان يتوقف في عدالة أهل الجمل ويقول إحدى الطائفتين فسقت، لا يُعيّنها. مات سنة إحدى وثلاثين ومائة.

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ج٥ ص٣٠٨-٣١٠، طبع مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ.

البيت للروافض–، وقد تتبعت بطون الكتب وسواد الحكايات فلم أجد سنداً صحيحاً ولا كلمة تؤثر عن زيد بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ تدل على أنه كان معتزليًا...»(١).

أما الرد المفصل:

أولاً: عُرف عن أئمة أهل البيت موافقة السلف من الصحابة والتابعين في مسائل العقيدة، وعدم مخالفتهم في ذلك، وقد نص أئمة الإسلام على ذلك، فمن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن أئمة أهل البيت كعلي وابن عباس ومن بعدهم كلهم متفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان من إثبات الصفات والقدر، والكتب المشتملة على المنقولات الصحيحة مملوءة بذلك...»(٢).

ثانيًا: أن زيداً كان ثقة عند علماء الجرح والتعديل، ولم يتهم بالميل إلى الاعتزال أو الرفض، ولو كان فيه شبهة لأشار إلى ذلك علماء الحديث والجرح والتعديل(٣).

ثالثًا: لم ترد نصوص صريحة عن زيد تثبت رأيًا من آراء المعتزلة، بل

---

(١) الإمام الشوكاني مفسراً ص٤٦. دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ج٢ ص١٠٠.

(٣) ترجم له الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٨٩، وابن حجر في التهذيب ج٣ ص٤١٩، وتقريب التهذيب ج١ ص٢٧٦، وابن سعد في الطبقات ج٥ ص٣٢٥، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٥٠، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج٣ ص٥٦٨-٥٦٩.

ورد عنه خلاف ذلك، ومن ذلك إثباته للقدر الذي تنفيه المعتزلة، روى الإمام ابن عساكر أن رجلاً جاء إلى زيد، فقال: يا زيد: أنت تزعم أن الله أراد أن يُعصى؟ فقال له زيد: أفعُصي عنوة؟ فأقبل يحصر من بين يديه(١).

وكان زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول بالصلاة على أهل الكبائر من أهل الملة، ويذهب إلى الرجاء لأهل التوحيد، كقول أهل السنة(٢).

رابعـًا: إن دعوى نسبة زيد إلى الاعتزال جاءت من أتباعه من جهة، ومن المعتزلة من جهة أخرى، فالأتباع أرادوا تسويغ تأثرهم بعقائد المعتزلة بادعاء أن ذلك كان من قبل إمامهم وقدوتهم زيد، وليس من قبل أنفسهم، أما المعتزلة فإن ذلك من السعي في محاولة إضفاء الصبغة الشرعية على عقائدهم بادعاء أن آل البيت من معتنقي هذا المذهب(٣).

خامسـًا: كيف يصح القول بأن زيد بن علي تعلَّم على يدي واصل، وقد كان واصل وعمرو بن عبيد يطعنان في علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعائشة، وغيرهم من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

سادسـًا: بداية ظهور الاعتزال كان على يدي واصل، ولما عُرف بذلك، تكلم فيه أهل بلده فنبذه الناس، فصار مهجوراً محتقراً، فأنى يأتيه علماء السنة ليتعلموا على يديه كزيد بن علي؟!.

سابعـًا: ومما يدل على أن نسبة الاعتزال إلى زيد باطلة، أنهم ينسبون إليه

---

(١) تاريخ دمشق ج١٩ ص٤٥٠، العواصم والقواصم ج٨ ص٣٧٥.

(٢) منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، د. السحيباني ص٥٢٤.

(٣) المرجع السابق نفسه.

القول بخلق القرآن، ومعلوم أن أول من قال بخلقه هو الجعد بن درهم المتوفى قتلاً بسبب ذلك سنة ١٢٤هـ، ولو قالها زيد لشنع عليه السلف كما شنعوا على الجعد بن درهم(١).

قال الإمام ابن كثير في ترجمة الجعد بن درهم: هو أول من قال بخلق القرآن(٢).

وهنا يرد سؤال، وهو: إذا كان زيد بن علي بريء من مذهب المعتزلة الذين يرون -كما تقدم- الخروج على أئمة الجور، فلماذا خرج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك.

فالجواب: أن أهل السنة ذكروا خروج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك، وعدّوا ذلك من هفوات زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الإمام الذهبي في ترجمة زيد: وكان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا، وخرج، فاستُشهد(٣).

وقال أيضـًا: خرج متأولاً، وقُتل شهيداً، وليته لم يخرج(٤).

وأهل السنة لا يوافقون زيداً على ما حصل من الخروج لأنه مخالف للنصوص الثابتة عن النبي ﷺ في تحريم الخروج على أئمة الجور، والأمر بالصبر ولزوم الجماعة حفاظـًا على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم

---

(١) انظر رافضة اليمن على مر الزمن ص١١١-١١٢.

(٢) البداية والنهاية ج٩ ص٣٥٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٨٩.

(٤) المرجع السابق ص٣٩١.

وديارهم، ومراعاةً للمصالح الكبرى للمسلمين. ولذلك فقد نصح أهل السنة لزيد، في عدم الخروج وبذلوا له كل النصح[١]، ولكن غلب على زيد المهيّجون للفتن من شيعة العراق، فلا حول ولا قوة إلا بالله[٢].

فيفهم مما تقدم أنه لو كان خروج زيد من باب عقيدة المعتزلة، لبيَّن ذلك أهل العلم، ولما عدوه هفوة وتأويلاً، كما تقدم ما قاله الإمام الذهبي رحمه الله تعالى.

وعلى كل حال فخروج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك كان لرأي رآه زيد وإشكاليةٍ وقعت بينه وبين هشام بن عبد الملك بسبب الوشاة.

وكل ذلك لا يُسوّغ خروج زيد على هشام؛ فقد حرم النبي ﷺ الخروج على ولاة أمور المسلمين. والحكم للكتاب والسنة على أفعال الناس وأقوالهم، وزيد أخطأ في ذلك.

وأما قول الإمام الذهبي: «هفا وخرج فاستشهد»، وقوله أيضاً: «خرج متأولاً وقتل شهيداً»: فهذا رأي الإمام الذهبي. وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد عليه؛ فلا جمع بين الخروج والشهادة، فالخروج مخالفة للسنة وإجماع سلف الأمة. فغفر الله للجميع وعفا عنهم.

---

(١) ابن عساكر/ تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٦٩-٤٧٣.

(٢) رافضة اليمن على مر الزمن ص١١٧.

المبحث الرابع

كلام أهل العلم عن الكتب المنسوبة إلى زيد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نسب أتباع زيد بن علي إليه عدة كتب ورسائل من أشهرها «مسند زيد» والمعروف أيضـًا بـ«المجموع الفقهي لزيد بن علي» وهذا المسند أو المجموع لا يصح نسبته إلى زيد بن علي لعدة أمور:

أولاً: العلماء الذين ترجموا لزيد بن علي لم يذكروا أنه صنف من الكتب شيئًا، ومعلوم أنهم يعتنون بذكر مؤلفات المترجم له.

ثانيـًا: قال الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على كتاب المحلى للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم في باب المسح على العصائب في الحاشية رقم (٢) تعليقـًا على قول ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن قيل أنه قد روى زيد عن أبيه عن جده عن علي: قلت يا رسول الله أمسح على الجبائر؟ قال: نعم امسح عليها. قال ابن حزم: هذا خبر لا تحل روايته إلا على بيان سقوطه، لأنه انفرد به أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وهو مذكور بالكذب». قال الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر معلقـًا: «أبو خالد هذا وضاع قال وكيع: كان في جوارنا يضع الحديث فلما فُطن له تحول إلى واسط، وقال أحمد: يروي عن زيد عن آبائه أحاديث موضوعة يكذب، وقال ابن معين: كذاب غير ثقة ولا مأمون.

وأحاديثه التي يرويها هي التي عُرفت باسم «مسند زيد» أو «المجموع الفقهي» وطبع في ميلانو بإيطاليا سنة ١٩١٩م وفي مصر سنة ١٣٤٠هـ. ومما

يؤسف له أن يقرظه بعض أفاضل العلماء من شيوخنا علماء الأزهر غير متحرين معرفة ما فيه من الكذب على رسول الله ﷺ ولا ناظرين إلى عاقبة ما فيه، ووثوق العامة ممن لا يعرف الصحيح من السقيم بوجود توقيعاتهم على مدائح لهذه الأكاذيب، ولله الأمر من قبل ومن بعد»(١).

وما ذكره الشيخ أحمد شاكر عن عمرو بن خالد الواسطي هو ما ذكره علماء الجرح والتعديل عن عمرو هذا.

قال الإمام الذهبي: «عمرو بن خالد. كوفي. أبو خالد تحول إلى واسط». ثم ذكر فيه قول وكيع السابق ذكره، ونقل عن أبي عوانة قوله: «كان عمرو بن خالد يشتري الصحف من الصيادلة ويحدث بها».

وقال أحمد بن حنبل: عمرو بن خالد الواسطي كذاب(٢).

وقال ابن أبي حاتم: «عمرو بن خالد القرشي مولى بني هاشم الواسطي أبو خالد. روى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وزيد بن علي وحبيب بن أبي ثابت. روى عنه إسرائيل وسعيد بن زيد والحسن بن ذكوان وعبد الرحيم بن سليمان الرازي سمعت أبي يقول ذلك».

قال عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال أبي: أبو عمرو بن خالد متروك ليس يسوى شيئًا.

---

(١) انظر: ابن حزم/ المحلى ج٢ ص٧٥، ط١، ١٣٤٨هـ، إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير عبده الدمشقي، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣ ص٢٥٧.

وقال يحيى بن معين: عمرو بن خالد كذاب غير ثقة ولا مأمون[١].

وقال ابن حجر: عمرو بن خالد القرشي مولاهم أبو خالد، كوفي نزل واسط، متروك ورماه وكيع بالكذب من الثامنة. مات بعد سنة عشرين ومائة[٢].

ثالثًا: قال الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان في كتابه «كتب حذر منها العلماء»[٣] عن المسند المنسوب إلى زيد بن علي، بعد أن ذكر ما قاله أهل العلم عنه: «والخلاصة.. هذا الكتاب مكذوب ومنحول على الإمام زيد والإسناد إليه مظلم، ورجاله غير ثقات ابتداءً من جامعه إلى الراوي له عنه»[٤].

رابعًا: رغم كل ما ذكر عن أبي خالد عمرو بن خالد من علماء الجرح والتعديل إلا أن يحيى بن الحسين؛ ابن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الشهاري الزيدي المتوفى في صفر سنة ١٠٩٠هـ جمع رسالة في توثيق أبي خالد الواسطي راوي المجموع، وكان له تلاميذ مظهرين للرفض وثلب الأعراض المصونة من أكابر الصحابة كما ذكر ذلك الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – وقال: «ورأيت بخط السيد يحيى بن الحسين المذكور أن صاحب

(١) الجرح والتعديل ج٦ ص٢٣٠.

(٢) تقريب التهذيب ج٢ ص٦٩.

(٣) وهو كتاب قيم قدم له فضيلة الشيخ الدكتور/ بكر بن عبد الله أبو زيد.

(٤) أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان/ كتب حذر منها العلماء ج٢ ص٢٧٥، دار الصميعي، ط١ ١٩٩٥م.

الترجمة – يعني يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله – تواطأ هو وتلامذته على حذف أبواب من «مجموع زيد بن علي» وهي ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين، ونحو ذلك ثم جعلوا نسخًا وبثوها في الناس وهذا أمر عظيم وجناية كبيرة وفي ذلك دلالة على مزيد الجهل وفرط التعصب، وهذه النسخ التي بثوها في الناس موجودة الآن، فلا حول ولا قوة إلا بالله»(١).

قلت: ما فعله هذا الرجل وتلامذته من حذف أبواب من المجموع أو المسند المنسوب إلى زيد بن علي، هو مثل ما فعله في رسالته التي جمعها في توثيق عمرو بن خالد الواسطي الذي صرح بتكذيبه علماء الجرح والتعديل.

وهذا هو دأب أهل الرفض في الكذب والتلبيس على أئمة أهل البيت.

خامسًا: قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما المنتمي إلى مذهب زيد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه لا يجد أقوالاً صحيحة إليه، ذلك لأنها لم تثبت نسبة كتاب إليه، ولم يدون طلبته أقواله، فعزي إليه «المجموع» والراوي له عن زيد بن علي: عمرو بن خالد الواسطي وقد كذبه وكيع وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين كما في «ميزان الاعتدال» والراوي له عن عمرو بن خالد: إبراهيم بن الزبرقان، وهو «متكلم فيه»، ويرويه عن إبراهيم نصر بن مزاحم وقد قال الذهبي: كان زائغًا عن الحق»(٢).

---

(١) الشوكاني/ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج٢ ص٣٢٩-٣٣٠، دار المعرفة بيروت – لبنان.

(٢) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال للشيخ مقبل الوادعي-ج١ – ص٤٥٢، مكتبة صنعاء الأثرية، ط٢، ١٤٢٣هـ.

قال ابن أبي حاتم عن إبراهيم بن الزبرقان: سألت أبي عنه، فقال: محله الصدق، يكتب حديثه، ولا يحتج به(١).

أما نصر بن مزاحم، فقال ابن أبي حاتم عنه: سألت أبي عنه، فقال: واهي الحديث، متروك الحديث، لا يُكتب حديثه(٢).

وقال الذهبي: نصر بن مزاحم الكوفي، رافضي جَلْد تركوه.

وقال العُقيلي: شيعي في حديثه اضطراب وخطأ كثير.

وقال أبو خيثمة: كان كذاباً.

وقال الدارقطني: ضعيف(٣).

سادساً: ومما يدل على أن ما نُسب إلى زيد بن علي من كتب لا تصح نسبتها إليه، أن زيداً من التابعين، ولا يُعرف أن التابعين ألفوا كتباً، وإنما كانوا يكتبون صحفاً للحفظ دون التأليف.

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والذي كان يُكتب في زمن الصحابة والتابعين، لم يكن تصنيفاً مرتباً مبوباً، وإنما كان يُكتب للحفظ والمراجعة فقط، ثم إنه في عصر تابعي التابعين صُنفت التصانيف، وجمع طائفة من أهل العلم كلام النبي ﷺ وبعضهم جمع كلام الصحابة...»(٤).

(١) الجرح والتعديل ج٢ ص١٠٠.

(٢) الجرح والتعديل ج٨ ص٤٦٨.

(٣) ميزان الاعتدال ج٤ ص٢٥٣-٢٥٤.

(٤) ابن رجب/ شرح علل الترمذي ج١ ص٣٧، تحقيق نور الدين عتر، دار الملاح للطباعة والنشر، ط١، ١٣٩٨هـ.

سابعًا: مكتوب على غلاف مسند زيد بن علي: جمعه عبد العزيز بن إسحاق البغدادي[١].

فمن هو عبد العزيز بن إسحاق البغدادي هذا؟

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر بن رُوزبهان بن الهيثم أبو القاسم يُعرف بابن البقال.

قال لي أبو القاسم التنوخي: كان ابن البقال هذا أحد المتكلمين من الشيعة، وله كتب مُصنفة على مذاهب الزيدية تجمع حديثًا كثيراً، وله أخ شاعر مشهور.

قال محمد بن أبي الفوارس: «توفي أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر الزيدي يوم الأربعاء في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وثلاث مائة، وله مذهب خبيث، ولم يكن في الرواية بذاك، سمعت منه أجزاء فيها أحاديث رديئة».

وقيل توفي لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاث مئة. ومولده في سنة اثنتين وسبعين ومئتين»[٢].

فهذا حال جامعه مطعون في روايته ومذهبه.

وقد تابع نصر بن مزاحم الكوفي المتقدم ذكره في رواية مسند زيد بن

---

(١) رافضة اليمن على مر الزمن ص١١٩.

(٢) الخطيب البغدادي/ تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطانها من العلماء من غير أهلها وواردبها، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ج١٢، (حرف العين). تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١ ١٤٢٢هـ.

علي عن ابن الزبرقان المتقدم ذكره، تابعه: الحسين بن علوان الكلبي.

والحسين بن علوان الكلبي ترجم له الإمام ابن حجر في لسان الميزان فقال: الحسين بن علوان الكلبي، قال يحيى: كذَّاب، وقال علي: ضعيف جداً، قال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على هشام وغيره وضعًا، لا يحل كتْبُ حديثه إلا على سبيل التعجب.

وقال النسائي: كذاب، وقال أبو حاتم أيضًا: واهي الحديث ضعيف، متروك الحديث.

وقال صالح جزرة: كان يضع الحديث.

وقال محمود بن غيلان: أسقط حديثه أحمد وابن معين وأبو خيثمة وذكره الطوسي في «مصنفي الشيعة»، وقال: روى عن أبي عبد الله يعني جعفراً الصادق[1].

يتبين مما سبق عدم صحة أي كتاب إلى زيد بن علي، وأن أكبر كتاب نُسب إليه وهو يُسمى بمسند الإمام زيد أو المجموع، لا تصح نسبته إلى زيد بن علي البتة، فرواته وجامعه مطعون في عدالتهم ومذاهبهم.

وبذلك نُدرك جلياً أن بعض المنتسبين إلى زيد بن علي اخترعوا لهم مذهباً نسبوه إلى زيد، فجاء من بعدهم على هذه الكتب المصنوعة، فظنوها

(١) ابن حجر العسقلاني/ لسان الميزان ج٣ ص١٨٩-١٩١، تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة وسلمان عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط١ ١٤٢٣هـ.

صحيحة إلى من نُسبت إليه، فأخذوا يستميتون على هذه الأباطيل، وأما مذهب زيد بن علي فمتروك عندهم، لأن مذهبه الكتاب والسنة، وأنعم به من مذهب، ولا يجوز أن يُنسب إليه إلا هذا ولكن الإنصاف عزيز(١).

ثامنًا: قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في مفتاح كنوز السنة: والكتاب الرابع عشر: المسند المنسوب للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ١٢٢هـ. وهذا الكتاب عمدة في الفقه عند علماء الزيدية من الشيعة، ولو صحت نسبته إلى الإمام زيد – عليه السلام – لكان أقدم كتاب موجود من كتب الأئمة المتقدمين، إلا أن الراوي له عن زيد رجل لا يوثق بشيء من روايته عند أئمة الحديث، وهو أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي رماه العلماء بالكذب في الرواية قال الإمام أحمد بن حنبل في شأنه: «كذاب يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة»(٢).

تاسعًا: ذكر الإمام محمد بن إبراهيم الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن أئمة الزيدية لم يصنفوا في معرفة صحيح الحديث ومعلوله، ومردوده ومقبوله، وبيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه ليس لأئمة الزيدية في ذلك تصنيف البتة(٣).

ولو كان للإمام زيد بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مصنف في ذلك لذكره ابن الوزير.

---

(١) رافضة اليمن على مر الزمن ص١٢٣ (بتصرف).

(٢) محمد فؤاد عبد الباقي، مقدمة مفتاح كنوز السنة (ع)، المكتبة الامدادية، مكة المكرمة.

(٣) محمد بن إبراهيم بن الوزير/ الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، ص٨٨، ط١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ.

المبحث الخامس

مَنْ هم أتباع زيد الحقيقيون؟

أتباع زيد بن علي الحقيقيون هم الذين على مذهبه، ومذهب أئمة آل البيت، الذين هم على ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – الذين يتولون من تولاهم الله تعالى وأثنى عليهم وزكاهم الله ورسوله – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – وهم الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

أما من زعموا الانتساب إلى زيد بن علي أو إلى غيره من أئمة آل البيت وهم مخالفون لما كان عليه زيد وأئمة آل البيت، ويقعون بالطعن والسب لخيار الأمة، فهؤلاء هم الذين فارقوا زيداً وفارقهم زيد وتبرأ منهم، فقد لحق شيعته به وسألوه الخروج معهم ففعل، ثم تفرقوا عنه إلا نفراً يسيراً، فنسبوا إلى زيد ونسب من تفرق عنه إلى الرافضة.

قال مصعب بن عبد الله: يزعمون أنهم سألوه عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضته الرافضة، وثبت معه قوم فسموا الزيدية، فقُتل زيد وانهزم أصحابه(١).

وسئل عيسى بن يونس عن الرافضة، والزيدية، فقال: «أما الرافضة فأول ما ترفضت جاءوا إلى زيد بن علي حين خرج، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك، فقال: بل أتولاهما وأبرأ مما يبرأ منهما، قالوا: فإذاً

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٦٨.

نرفضك، فسميت: -الرافضة-. قال: وأما الزيدية، فقالوا: نتولّاهما ونبرأ ممن يتبرّأ منهما، فخرجوا مع زيد فسميت -الزيدية-»[1].

فهذا واضح أن أصحاب زيد بن علي كانوا بعيدين عن الرفض والاعتزال ولله الحمد[2].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٦٨.

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتاب: رافضة اليمن على مر الزمن ص١٢٤-١٢٥.

الخاتمة

وتشمل: النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فأحمد الله تعالى على إتمام هذا البحث وقد توصلت إلى النتائج التالية:

أولاً: أئمة آل البيت رضي الله عنهم أئمة لأهل السنة والجماعة.

ثانيـًا: براءة زيد بن علي مما افتراه أهل الرفض والاعتزال.

ثالثـًا: أتباع زيد هم المتبعون للحق؛ الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة رضي الله عنهم.

رابعـًا: خروج زيد بن علي خطأ لا يوافق عليه لمخالفته للنصوص.

خامسـًا: عدم صحة ما نسب إلى زيد من كتب ومؤلفات.

أما التوصيات:

أولاً: تدريس براءة زيد بن علي رضي الله عنه للأجيال المسلمة حصانة لهم من الأهواء المضللة.

ثانيـًا: نشر تلك البراءة عبر وسائل الإعلام رداً على إعلام أهل البدع المضلل.

ثالثـًا: تكثيف البرامج العلمية والإعلامية عبر كل الوسائل المتاحة لبيان

الائتلاف والتحاب بين الآل والأصحاب رضي الله عنهم أجمعين.

وصلى الله وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه/ د. محمد بن أحمد بن يحيى خضي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

المشارك في جامعة جازان

كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية

فهرس الموضوعات